ما هي الوجودية

فمن يصح اذن أن يطلق عليه لفظ : وجودي ؟؟

الموضة الوجودية

اكثر الاشخاص الذين يستعملون كلمة وجودية يجدون صعوبة جمة اذا طلبت اليهم ان يشرحوها . اذ الواقع ان الوجودية اصبحت اليوم « موضة » العصر. واصبحنا نسمع ان فلانا الموسيقي وجودي النزعة ، وان فلانا الرسام وجودي ايضا . في الواقع ان مفهوم كلمة « وجودية » اتسع اتساعا عظيما اصبحت الكلمة لا تعني معه شيئا على الاطلاق .

ولكن يظهر أنه بتأثير النظريات والحركات المختلفة

obeikandl.com

التي ظهرت حديثا كالسريالية وما شابهها ، اصبح الناس وبهم ظمأ الى التجديد الثائر على التقليد ، يتقبلون كل فلسفة من هذا النوع .

ولكن الفلسفة الوجودية لا تفيدهم بشيء ولا تعطيهم ما يطمحون الى امتلاكه من هذا القبيل .

وفي الحقيقة : ان النظرية الوجودية هي أقل النظريات اتصالا بالفضيحة وتقربا الى الشر ، وهي اكثر النظريات جدّية وصرامة . وهي لا تهم الا الفلاسفة وأهل الاختصاص .

مدرسة الوجودية

وتعريف الفلسفة الوجودية تعريف بسيط للغاية . ولكن ما يعقد الامور هو وجود مدرستين وجوديتين تختلف الواحدة منها عن الاخرى ، وبالتالي وجود

نوعين من الوجوديين :

اولهم الوجوديون المسيحيون وفيهم الفيلسوف الالماني المعاصر كارل جاسبرز Karl Jaspers والفيلسوف الفرنسي جابرييل مارسيل Gabriel Marcel والاثنان كاثوليكيان .

والفئة الثانية هي فئة الوجوديين الملحدين وبينهم يجب ان يوضع هايدجر Heidegger والوجوديون الفرنسيون وأنا أيضاً ...

وهاتان الفئتان من الوجوديين تلتقيان على صعيد واحد وتتفقان على « ان الوجود يسبق الجوهر »

« L'existence précède l'essence »

او بعبارة اخرى على انه يجب ان نبدأ من « الذاتية » وسنحاول أن نرى ماذا نفهم بما تقدم :

obeikandl.com

عندما نعتبر شكلاً اتم صنعه ، كالكتاب أو كقاطعة الاوراق مثلاً ، نجد ان مثل هذه الاشياء لم يقم بصنعها الفنان الا اعتماداً على فكرة تخيلها واخرج هذه الاشكال على صورتها التي في ذهنه مستعيناً بالطرق العملية التي تؤمن الانتاج الجيد وتكون بمثابة تتمة للفكرة الاصلية أو بمثابة « الوصفة » الطبية أو اوامر وتعاليم الطبيب التي لا يملك ان نعدل فيها ادنى تعديل ...

اذن فقاطعة الاوراق هي شكل يصنع بطريقة خاصة محدودة المعالم وهي ايضاً شكل صنع لفائدة واستعمال معينين ، ولا يمكن أن نتصور رجلاً يصنع قاطعة أوراق دون ان يكون على معرفة كاملة بالفائدة التي سيجنيها من وراء ذلك أو دون ان يكون على

obeikandl.com

بينة من طرق استعمال هذه القاطمة ...

فيصح القول اذن أنه فيما يختص بهذه القاطمة فان الجوهر — اي بجمل الطرق والتعليمات والصفات التي تحدد وتشكل انتاج قاطعة الاوراق — يسبق وجود القاطعة . فالفكرة في رأس الفنان قبل ان تصبح القاطمة وجوداً بين يديه . وجوهر الكتاب سابق لوجوده كما هو في شكل كتاب ..

وهكذا تتضح في اذهاننا النظرة التكنية (technique) للكون ، ويصبح باستطاعتنا أن نعتبر ان الانتاج يسبق الوجود ...

الله والانسان عند فلاسفة القرن السابع عشر

وعندما نتصور الهاً خلاقاً ، فاننا لا نتصوره الا على صورة فنان عظيم أو صانع علوي ... ومهما تكن

obeikandl.com

النظرية التي تبناها، سواء أكانت مشابهة لنظرية ديكارت أو لنظرية « لايبنتز Leibnitz » ، فاننا نعتبر ان الارادة سابقة دوما للفعل أو الفكر ، أو انها على الاقل تلازم الفكر . وان الله بالتالي لا يخلق الا عالماً بما يخلق اذ لا يصح ان نعتبر ان الله يجهل ما يقوم به . وهكذا تصبح « فكرة الرجل » المجردة والموجودة في خيال الخلاّق وفكرة مطابقة تمام المطابقة لفكرة قاطعة الاوراق الملتصقة بفكر وخيال الصانع الذي يقوم بصنعها وخلقها واخراجها لعالم الوجود ؛ والله يخلق الانسان تبعاً لاصول وتبعاً لشكل خاص كما يخرج الصانع قاطعة الاوراق تبعاً لشكل معين وتعريف خاص . وهكذا يحقق الانسان جزءاً من فكرة يتخيلها الخلاّق الذي هو : الله .

وفي القرن الثامن عشر قام الفلاسفة الملحدون فانكروا فكرة الله ، ولكنهم لم يتوصلوا الى هذه الدرجة مع فكرة « ان الجوهر يسبق الوجود » .

وهذه الفكرة ـ فكرة كون الجوهر سابق الوجود ـ نجدها تقريباً عند جميع الفلاسفة : عند ديدرو Diderot ، عند فولتير Voltaire وحتى عند كانت Kant .

فهؤلاء يعتقدون ان للانسان طبيعة انسانية ، وان هذه الطبيعة الانسانية موجودة عند جميع البشر ، مما يجعل من كل فرد مثلاً خاصاً لفكرة عامة ، وهذه الفكرة هي فكرة « الانسان » .

وعند « كانت » يستنتج من هذه النظرية ذات الصفة

obeikandl.com

الشعوبية ان الانسان المتوحش ، والانسان الطبيعي والانسان المتمدن يخضعون لتعريف واحد لانهم لا يفترقون في صفاتهم الجوهرية .

وهنا ايضاً فان جوهر الانسان يسبق هذا الوجود التاريخي الذي نصادفه في الطبيعة .

الوجودية الملحدة

أما الوجودية الملحدة التي امثلها بنفسي ، فهي اكثر انسجاماً واكثر منطقية . فهي تعتقد انه اذا جاز أن نعتقد ان الله ليس موجوداً فانه من المحتم أن نعتقد على الاقل بوجود كائن سبق الوجود عنده الجوهر ، اي ان نعتقد بوجود كائن موجود قبل ان يعرف في ضمن أية فكرة مجردة أو في وهم أي خالق ، وهكذا الكائن هو الانسان ، او كما يريد ان يعرفه

هيدجر Hidegger (الواقع الانساني) .

فما معنى : كون الوجود يسبق الجوهر أو الفكرة المجردة ؟؟

ان ذلك يعني ان الانسان يوجد قبل كل شيء ، يصادف ويظهر في الطبيعة والكون ، ومن ثم يحدّد ويعرّف ...

والانسان ، كما تتصوره الوجودية ، ليس له في البدء أي وجود حتى يمكن تعريفه وتحديده ، وان هذا التعريف وهذا التحديد لا يصح وجودهما الا بعد ان يكون الانسان قد وجد وعلى الشكل الذي يوجد نفسه عليه ...

وهكذا يصح الاعتقاد انه لا توجد « طبيعة

obeikandi.com

انسانية » لانه لا يوجد اله خالق ليتصورها في ذهنه ومن ثم يعمد الى خلق الانسان بناء على تصوره لتلك الطبيعة .

الانسان ليس فقط موجوداً كما يتصور وجود نفسه بل كما يريد وجود نفسه وكما يتصور وجود نفسه بعد ان تكون هذه النفس قد وجدت . والانسان هو خالق لنفسه لانه وحده متصور لها .

ذلك هو المبدأ الاساسي للوجودية . وهذا ما نسميه ايضاً « الذاتية La subjectivité » وما يؤخذ علينا لاجل تلك التسمية ...

وان ما نريد ان نقوله من وراء هذا الاعتقاد ان للانسان كرامة اكثر مما للحجر او الطاولة من كرامة . فنحن نريد ان نقول ان الانسان موجود قبل كل شيء

وهذا يعني أنه قوة تتطلع للمستقبل وهي تعني تماماً انها تندفع نحو المستقبل .

المشروع :

الانسان ليس قبل كل شيء الا مشروعاً . وهو مشروع يعيش بذاته ولذاته . وهذا المشروع سابق في وجوده لكل ما عداه . ولا يوجد شيء تستطيع السماء ان تتصوره أو تتخيله . فالانسان هو ما شرع في ان يكون ، لا ما اراد ان يكون . لان المعنى العادي للارادة هو كل ما كان قراراً واعياً وهو بذلك لاحق بوجوده لقرار سبقه . فانا استطيع ان اريد الانتساب لاحد الاحزاب ، او اريد تأليف كتاب او اريد الزواج ، وكل ذلك ليس الا مظهراً من مظاهر « اختيار اصلي Choix originel » أكثر بساطة واكثر طبيعة مما نسميه : ارادة .

فاذا كان الوجود يسبق حقيقةً الجوهر فالانسان اذن مسؤول عما هو كائن . فأول ما تسعى اليه الوجودية هي ان تضع الانسان بوجه حقيقته ، وان تحمله بالتالي المسؤولية الكاملة لوجوده .

وعندما نقول ان الانسان مسؤول عن نفسه لا يعني ان الانسان مسؤول عن وجوده الفردي فحسب بل هو بالحقيقة مسؤول عن جميع الناس وكل البشر . ان لكلمة « ذاتية » معنيين وان اعداءنا يسيئون استعمال هذين المعنيين عن قصد ، ان كلمة « ذاتية » تعني من جهة اولى : انتقاء الفرد بنفسه ومن جهة اخرى تعني : استحالة تامة تواجه الانسان اذا اراد ان يتعدى ذاتيته . وان المعنى الاخير هو المعنى العميق الذي تعتمده الوجودية ...

عندما نقول ان الانسان يختار نفسه بنفسه نعني بالتالي ان الانسان الذي يختار نفسه انما يختار تبعاً لذلك جميع البشر .

وفي الواقع ان كل عمل نقوم به يخلق الرجل الذي نريده ويخلق بنفس الوقت الرجل الذي نرغب في ان نكونه . فاذا اختار الانسان ان يكون شيئاً معيناً فهو بذلك يؤكد قيمة اختياره ، لانه لا نستطيع ابداً ان نختار الشر . ان ما نختاره لا يكون الا الخير ، ولا خير في نظرنا اذا لم يكن خيراً للجميع .

الانسان يختار نفسه باختياره لجميع الناس

فاذا كان الوجود يسبق الجوهر ، واذا كنا نريد ان نوجد بنفس الوقت الذي نعدل فيه من شكلنا

obeikandi.com

وصورة وجودنا ، فان هذه الصورة الخاصة بنا تصبح منطبقة على الجميع ومنطبقة على عصرنا بكليته . فالتعديل الذاتي ليس الا تأثراً بالغير وتقرباً منهم .

وهكذا تصبح مسؤوليتنا اكبر بكثير مما نستطيع ان نفترضه لانهـا في الواقع تجر الانسان لان يتحمل الانسانية باجمعها .

فاذا كنت عاملا ، واخترت ان انتسب لاحدى النقابات المسيحية مبتعداً بذلك عن الشيوعيـة ، واذا كنت بهذا الاختيار اريد الاقرار بان الخضوع هو خير ما يناسب الانسان من الحلول ، وان مملكة الانسان الحقيقية ليست على هـذه الارض وسعادته ليست في هذه الحياة ، فانني بذلك لا أكون قد انضويت بفرديتي : انني اريد ان اخضع مع الجميع . وتصرفي هذا قد جعل الانسانية كلها تنضوي معي وتؤمن بما اؤمن به ...

واذا اردت ان اتزوج ، وهذا عمل اكثر فردية ، وكان هذا الزواج لا يتعلق الا بحالتي الخاصة وظروفي الشخصية وعاطفتي أنا ورغبتي الفردية ، فان ذلك لا يجعلني انضوي وحدي بل ان الحقيقة ان الانسانية جمعاء سارت معي الى وجهة نظري لجهة عدم تعدد الزوجات ...

وهكذا فانني مسؤول امام نفسي وامام الجميع . وانا لا اقوم الا بخلق صورة للانسان الذي اختاره .

فاذا اخترت نفسي فانما انا اختار « الانسان » .

وهذا ما سيساعدنا في شرح تلك التعابير الضخمة الطنانة مثل : القلق أو الكآبة Angoisse ، والاهمال Dé laissement واليأس désespoir .

وكما سترون فان ذلك في غاية السهولة . فاذا فهم بكلمة كآبة . فالوجودي يؤمن ايماناً قاطعاً بأن الانسان هو كآبة عميقة . وهذا يعني ان الانسان الذي ينضوي يتأكد انه لا يختار نفسه فحسب بل هو يختار الانسانية جمعاء ، وهو يقع فريسة لشعور عميق بالمسؤولية المترتبة عليه . ومن المؤكد ان كثيرا من الناس لا يهتمون لمثل هذة المسؤولية ولكننا نعتقد انهم انما يستترون كآبتهم واهتمامهم ، او انهم بمعنى آخر يتهربون منهـا .

ومن المؤكد ان اكثر الناس عندما يتصرفون لا يعتقدون انهم يشركون غيرهم بتصرفهم الفردي ، ولكن عندما نقول لهم : واذا تبعكم جميع الناس في ذلك وقلدوكم ، عندها يهزون اكتافهم ويجيبون :

ولكن جميع الناس لا يتبعوننا ولا يقلدوننا !

وفي الحقيقة يجب ان نتساءل : ماذا يحدث لو ان جميع الناس يفعلون هكذا ؟؟

واننا لا نتخلص من هذه الفكرة المحزنة الا بنوع من الايمان الفاسد أي بتصديق ما نعلم انه بعيد عن الحقيقة « Mauvaise foi ».

الكآبة والايمان الفاسد

ان الذي يكذب معتذرا عن ذلك بقوله ان جميع الناس يكذبون ، انما هو شخص ذو ضمير مثقل ، لان فعل الكذب يحتم بحد ذاته قيمة عامة valeur universelle للكذب . وحتى اذا تستر واختبأ فان الكآبة تظهر عنده .

وان هذه الكآبة هي التي دعاها كيركجارد

obeikandl.com

Kierkegaard «كآبة ابراهيم». وكلنا يعرف القصة: فقد جاء ملاك ابراهيم وأمره ان يضحي بابنه اسماعيل. فالقضية لا مشكلة فيها اذا كان الملاك حقا ملاكا واذا كان ابراهيم حقا ابراهيما. فكل منا يستطيع ان يتساءل اذا كان الملاك حقا ملاكا واذا كان هو نفسه حقا ابراهيما؟ فما هو الذي يؤكد او ينفي ذلك؟؟

كيركجارد والكآبة

كانت احدى المصابات بمرض عصبي تتصور اشياء كثيرة وتختلق في خيالها اشكالا مختلفة، وكانت اذا طلب الطبيب مخاطبتها بالهاتف وسألها: من المتكلم؟ اجابت: «انه الله!» فما الذي كان يجعلها تتصور انها الله؟ وما الذي يجعلني اتأكد اذا جاءني الملاك من كونه ملاكا؟؟ واذا سمعت اصواتا فما الذي يدلني اذا كانت هذه الاصوات آتية من الجنة ام من النار ام انها من عقلي الباطن او من تأثير

مرض نفساني او عصبي ؟؟. ومن الذي يؤكد لي ان هذه الاصوات موجهة اليّ ؟ ومن الذي يؤكد لي انني مضطر او مكلف بأن أفرض نظريتي واختياري الخاصين على الانسانية جمعاء ؟؟

ابراهيم والملك

انني لن اجد اي دليل ولن اجد اية اشارة تهديني او تقنعني . فاذا سمعت صوتا يناديني ويتوجه ألي فانني دوما انا بنفسي الذي اقوم بتقرير ان هذا الصوت صوت ملاك . واذا اعتبرت ان عملاً معينا هو عمل خيرّ وفاضل فان ذلك لا يكون الا نتيجة لاختياري الشخصي . . . فانا هو الذي قام بالاختيار وانا هو الذي قرر . ولا يوجد شيء من جهة اخرى يؤكد لي انني انا ابراهيم الموجه اليه الخطاب ، ولكنني رغم ذلك احسن انه مفروض علي ان اقوم باعمال معينة . وان الواقع ان ما يجري مع كل منا يجعلنا نتصور

ان الانسانية جمعاء تراقبنا وتحصي علينا حركاتنا عند كل عمل نقوم به . وكل منا يتساءل : هل انا حقيقة ذلك الشخص الذي يحق له أن يتصرف بشكل تتبعه فيه الانسانية وتقلده !!

وكل من لا يحس بذلك ويعيش كذلك فانما هو يستر كآبته وشقاءه وألمه ...

الكآبة لا تؤدي الى ترك العمل

ان الكآبة التي نعنيها لا تؤدي بأي شكل من الاشكال الى الدعة والكسل والابتعاد عن العمل . انما الكآبة التي نحن بصددها كآبة بسيطة يعرفها جميع الذين تحملوا ويتحملون المسؤوليات .

فعندما يتحمل قائد عسكري مسؤولية هجوم ، ويرسل جنوده الى مواجهة الموت ، فهذا لا يقوم بالاختيار وحده . ومن المؤكد انه يأتمر بأوامر عليا ولكن هذه

الاوامر ليست دقيقة وهي تتسع لمختلف التأويلات والتعديلات ، وهذه التعديلات تعتبر من اولى واجباته ، وهي تقرر مصير عشرة او خمسة عشر رجلا من رجال القائد . وهو لا يستطيع اذا قرر شيئا ما الا ان يحس في اعماقه كآبة ما . وجميع الرؤساء والمسؤولين يعرفون جيدا هذا الشعور . وذلك لا يمنعهم من العمل بل على العكس فانه من مستلزمات عملهم . لان مجرد احساسهم بالكآبة يعني انهم قد تصوروا امكانيات مختلفة واستعرضوا حلولا عديدة وان الحل الذى يقترحوه على انفسهم ويطبقوه لا لا قيمة له الا لانهم اختاروه لانه بحد ذاته لا تتعدى قيمته قيمة غيره من الامكانيات .

الكآبة والمسؤولية

فهذا النوع من الكآبة التي تصوره الوجودية ليس ستارا يقوم بين الانسان وسعيه وقواه الانتاجية ، بل هو

على العكس جزء من العمل وشطر من المسمى .

الاخلاق العلمانية

وعندما نتكلم عن الاهمال Délaissement ، وهذا التعبير محبب الى هيديجر Heidegger فاننا لا نعني الا ان الله ليس موجودا ..

والوجودية تناقض نوعاً خاصا من الاخلاق العلمانية « Morale Laique » التي تنفي فكرة الله بسهولة زائدة .

فانه حوالي العام ١٨٨٠ حاول بعض الاساتذة الافرنسيين انشاء فلسفة علمانية او اخلاق علمانية . وموجز ارائهم ما يلي : « ان فكرة الاله هي افتراض لاطائل تحته وهو الى ذلك يكلف غاليا . ولكنه يجب عوضاً عن ذلك التمسك ببعض القيم وذلك بغية المحافظة على الاخلاق

والمجتمع والمدنية . وتلك القيم ليست وليدة التجارب بل انها ذات صفة جبرية :— فانه من الضروري أن يكون الانسان فاضلاً ومن الضروري ان يفرض عليه بصورة لا تقبل الجدل ان لا يكذب وان لا يضرب زوجته وان ينجب اطفالا ... الخ ... وسنحاول ان نبين ان هـذه القيم موجودة ومسجلة في عالم علوي وفكري رغم كون الله ليس له اي وجود ؛ وبمعنى آخر فان اي شيء لا يتغير رغم عدم وجود الاله .

الراديكالية Le Radicalisme

وهذا برأيي هو الاتجاه الذي يعرف في فرنسا بالراديكالي. فبذلك نتعلق بنفس القيم العلمانية وهي قيم الفضيلة والتقدم والانسانية ، ونكون قد جعلنا من فكرة الخالق مجرد افتراض لا قيمة له ونتركه يندثر بسلام دون ان نكون بحاجة لمقاومته .

موقف الوجودية

اما الوجودية فانها تعتقد أن انكار وجود الاله عند هؤلاء من الصعوبة بمكان ، لانهم بذلك انما ينكرون وجود الخير المحض وينكرون وجود عالم القيم في السماء لانهم انكروا وجود الوعي اللامتناهي والكامل (اي الالهي) ليستطيع ان يتصور هذا العالم. واننا لا نجد في اي مكان نصاً على ان الخير موجود ، وانه لا يجب ان نكذب لاننا انما نعيش في عالم لا يوجد فيه قيم وانما يوجد فيه رجال فحسب .

دستوفسكي والوجودية

كتب دستوفسكي يقول « اذا لم يكن الله موجوداً فان كل شيء يصبح مسموحاً » . من هنا تنطلق الوجودية . فالانسان متروك لا يعتني به أحد لانه لا يجد لا في نفسه ولا خارجها شيئاً يتمسك به

ويتعلق بأهدابه . فهو لا يجد قبل كل شيء اية مسامحة لاخطائه ، لان التفسير غير ممكن بالمقابلة مع اي كائن محدد التكوين لان الوجود الفردي سابق للجوهر كما اسلفنا مما ينفي وجود الشكل الذي اعتبر نموذجاً محدد العالم . وبمعنى آخر فان الجبرية ليست ذات موضوع بحث . فالانسان حر ، بل الانسان حرية .

الانسان حرية

فاذا كان الله غير موجود فاننا لا نجد امامنا قيما تسير تصرفاتنا وتجعلها شرعية . لذلك فاننا لا نجد امامنا او خلفنا أي نوع من التشجيع والموافقة أو اي عفو على هفوة . . . فنحن وحدنا بدون عفو أو قبول تبرير . وهذا ما اسميه الجبرية في الحرية

فالانسان مضطر ان يكون حرا وقد حكم علينا بالحرية

« Nous sommes condamnés à être libres »

فالانسان محكوم لانه لم يخلق نفسه ، وهو من

جهة اخرى حر لانه منذ الساعة التي القي فيها في هذا الكون وجد نفسه مسؤولا عن كل ما يفعله .

والوجودي لا يؤمن بقوة العاطفة . وهو لا يعتقد ان العاطفة ليست سوى تياراً يقود الانسان بصورة كيفية للقيام باعمال معينة مما يخلق بالتالي مجالا لتبرير نتائج تلك الاعمال الواقعة تحت تأثير العاطفة . ان الوجودي يعتبر ان الانسان مسؤول عن عاطفته . والوجودي يعتبر ايضاً ان الانسان لن يجد عوناً في هذه الارض ، ولن يجد ما يهديه أو يحدد له معالم سيره لانه يؤمن بأن على الانسان ان يفسر هذه المعالم التي هي اشبه بالطلاسم وان عليه ان يحلها بطريقته الخاصة . فهو يعتبر اذن ان الانسان مدعو في كل لحظة لاختراع الانسان ؛ وان في هذه الدعوة نوع من الحكم الصارم الذى لا خلاص منه .

يقول بونج Ponge في مقال رائع : « الانسان هو مستقبل الانسان L'homme est l'avenir de l'homme » وهذا صحيح للغاية الا اذا اعتقدنا بان هـذا المستقبل مسجل في السماء وان الله يريده كما سيكون ، فاننا بذلك نقع في خطأ فاحش لاننا ننفي بذلك عن المستقبل صفة المضارع ولا يصح بعدها ان يعتبر كذلك . اما اذا اعتقدنا انه مهما كان الانسان الذي يظهر لاعيننا فان مستقبلاً بكراً ينتظره نكون بذلك قد اصبنا كبد الحقيقة .

الاهمالية Délaissement

وهكذا يصح ان نعتبر اننا مهملين . وحتى اعطيكم مثلاً يسهل فهم « الاهمالية » سأذكر حالة احد تلامذتي الذي جاءني زائراً في الظروف التالية :

obeikandl.com

كان ابوه في نزاع مع والدته ، وكان اخوه البكر قد قتل في ابان الهجوم الالماني على فرنسا عام ١٩٤٠ وكان هذا الشاب ذا عاطفة تميل للبدائية ولكنها فاضلة على اي حال ، فرغب ان ينتقم لاخيه . اما امه فقد كانت تعيسة لنزاعها مع زوجها من جهة ولمقتل ابنها البكر من جهة اخرى ، ولذلك لم تكن تجد التعزية والسلوان الا بقرب ابنها الثاني الراغب في الانتقام . فكان الشاب امام مفترق طرق : فاما ان يسافر الى بريطانيا وينضم الى « القوات الفرنسية الحرة » تاركا خلفه والدته منخلعة القلب لغيابه ، واما ان يبقى الى جانب والدته مواسياً لها ومعيناً على الحياة . وكان على يقين ان امه لا تعيش الا له ، وان فراقه او موته سيسببان لها ألماً عميقا ويتركانها فريسة بين يدي اليأس . وكان على يقين ايضا ان كل عمل ايجابي يقوم به ذو تأثير

مباشر على والدته فهو اما قد يساعدها على الحياة واما قد يخلق لها مشاكل فوق مشاكلها . هذا مع العلم ان مجرد ذهابه الى الحرب لا يعني انه سيتعرض حتما للاخطار ، فقد يحدث انه اثناء ذهابه الى بريطانيا ان يرى باسبانيا ويبقى هناك في احد المعسكرات ، او ان يذهب الى بريطانيا او الجزائر ويكلف القيام باعمال كتابية في احد المكاتب .

اذن وجد هذا الشاب نفسه امام شكلين مختلفين من التصرف : شكل محدود المعالم لا يتعلق الا بالفرد ، وشكل آخر يتعلق بمجموعة ضخمة من الافراد ، يتعلق بمجتمع انساني او وطني ، وان مجرد تعلقه بهذا المجموع المتكاثر عدده يصبح شائكاً غير واضح فيخلق في نفسه التردد .

وفي نفس الوقت كان هذا الشاب يتردد بين نوعين من الاخلاق ، فمن جهة اولى واجه نوعا من الاخلاق الفردية التي توجب عليه الاخلاص لذاتيته ومصلحته ، ومن جهة ثانية واجه نظرة اوسع افقاً الاخلاق . وهذه النظرة اكثر اتساعاً من الاولى ولكنها اقل تأثيراً وفاعلية ...

وكان عليه ان يختار بين هاتين النظريتين ... فمن يستطيع ان يساعده على الاختيار ؟

أيساعده الايمان المسيحي !

كلا ! فالدين المسيحي يفرض ان نكون محبين لبعضنا البعض ويفرض ان نساعد الجار ونضحي من اجل الغير ونختار في تصرفاتنا الطريق الشائكة فنسلكها .

ولكن ما هي الطريق الشائكة والأكثر صعوبة؟ أهي ذلك الميل الغامض للمحاربة ضمن مجموع ومن اجل مجموع ؟ ام هي تلك الرغبة المحددة بمساعدة شخص عزيز ؟

فمن يستطيع ان يقرر ذلك بطريقة لا تقبل الجدل؟

لا أحد !

ان أية نظرية اخلاقية لا تستطيع ان تحل ذلك المشكل. ان نظرية «كانت Kant» تنص على انه لا يجب ان نعامل الغير على اساس انهم وسائل بل على اساس كونهم غايات بحد أنفسهم . وهذا ولا شك لا بأس به فان بقيت الى جانب والدتي اكون قد عاملتها كغاية لا كوسيلة ، ولكنني اكون بذلك قد تعرضت لمعاملة غيري من الناس كوسائل . وبالعكس اذا اخترت

أن احارب الى جانب غيري اكون قد اتخذتهم هدفاً واتخذت والدتي وسيلة .

القيم والعاطفة

ثم ان القيم غير واضحـــة ، وهي متسعة اتساعاً لا يتفق مع محدودية المثل الذي ندرسه ، فـلا يبقى امامنا الا مجال الغرائز . وهذا ما حاول الشاب ان يعتمد عليه ويبني على مستلزماته اختيـــاره وتصرفه . وعندما رأيته كان يقول : الواقع ان الذي يهمني هي العاطفة ، هي الميل ، وان علي ان اختار ذلك الميل الذي يدفعني باتجاه معين : فاذا احسست انني احب امي واتعلق بها لدرجة استطيع معهـا ان اضحي برغبتي في الانتقام والعمل والمغامرة ، بقيت الى جانبها ؛ اما اذا كان العكس وكنت أحس ان حبي لوالدتي ليس كافياً وليس بهذه القوة لكان علي ان اسافر .

ولكن كيف نحدد قيمة العاطفة أو الاحساس الباطني ؟ او ما الذي يجعل لعاطفة ما قيمة ؟

والجواب هنا هو بقاء الشاب الى جانب والدته. وهنا اقول اني لا استطيع ان اقيم (اعطي قيمة) عاطفة ما الا اذا قمت بعمل من شأنه ان يحدد هذه القيمة ويوضح معالمها . فانا لا استطيع ان اقول : احب والدتي لدرجة بقيت معها الى جانبها ، الا اذا بقيت بالواقع الى جانب والدتي... فالعمل يحدد العاطفة والميل . وبما اني اطلب هنا الى العاطفة ان تبرر عملي جد نفسي وسط حالة مفرغة .

اضيف الى ذلك ان « اندريه جيد » قد عبر عن ذلك بقوله : ان عاطفة تمتثل وعاطفة تعمل لا تختلفان ان ابقي الى جانب والدتي او ان امثل دور البقاء الى جانبها تمثيلاً هما في الواقع امران لا يختلفان .

وهذا يعني ان العواطف تتكوّن بالاعمال التي نقوم بها . فلا استطيع اذن ان اعتمد على العاطفة لكي تقودني الى عمل ما ، وهـذا ما يدفعني للقول انني لا استطيع ان ابحث في إعماقي عن الدافع للعمل ، كما انني لا استطيع ان اطلب ذلك عند اية نظرية اخلاقية .

وقد تحتجون على قولي هذا بأن الشاب قد ذهب على الاقل الى استاذ ليستشيره في امره . ولكن الا ترون معي انكم اذا استشرتم كاهناً تكونون قد اخترتم هذا الكاهن ؛ فاذا اخترتموه فانكم تعرفون مسبقاً ما سيشير به ، او بتعبير آخر : ان مجرد اختيار المستشار هو اختيار للمشورة والتوجيه وهـذا يعني ان علي ان انضوي واتحمل مسؤولية شخصية . فاذا كان احدنا مسيحياً واراد ان يستشير كاهناً مسيحياً لتردد بين

اختيار نوع من الانواع وفئة كهنة دون غيرهـا من الفئات . فهنـاك الـكاهن الذي يريد أن يساعد ، وهناك الـكاهن الصارم الشديد أو الـكاهن الهادىء الواعي الخ ...

وهكذا عندما جاءني هذا الشاب ليسألني مشورة في اضطراب امره كان يعرف مسبقا جوابي الذي يتلخص بما يلي : انت حر ، فاختر بنفسك . ان اية نظرية اخلاقية شاملة لا تستطيع ان تهديك . ان الحياة ليس فيها علائم وبشائر تنير السبيل .

لا وجود لاية اخلاق شاملة

ولكن الـكاثوليكيين يصرون على وجود علائم . فلنفرض ذلك ولنقـل به فان ذلك لا ينفي انني انا الذي اعطي معنىً خاصا ومفهوما محدودا لتلك العلائم .

لقد عرفت عندما كنت اسيرا زمن الحرب رجلا يسوعيا وكان قد دخل الى سلك الرهبنة على النحو التالي . .

لقد كان عرضة للفشل عدة مرات فعرف مرارة الفشل واعتاد ان تصدمه الحياة . فقد والده وهو طفل فالتحق باحدى الجمعيات الدينية التي تولت أمره وجعلته يحس دوما انه لم يقبل في عداد طلابها الا بدافع الاحسان فقد بتأثير ذلك حظه في نيل عدة جوائز مدرسية ، ثم تعرض وهو في الثامنة عشرة لهزة عاطفية فعرف فشلا في حب ، ثم لم تسمح له ظروفه وهو في الثانية والعشرين بالالتحاق بالجندية . فهذا الشاب يستطيع ان يعتبر انه فشل في كل شيء . فذلك كان اشارة ، ولكن اي نوع من الاشارات ، واشارة الى اي شيء ؟ كان باستطاعته ان يرتمي في احضان المرارة

واليأس ، ولكنه شخصياً اعتبر بتردد الفشل في حياته انه لم يخلق ليعيش ويبلغ قمم النجاح العادية ، بل خلق ليكون خادماً للدين والقداسة والايمان . فاعتبر اذن ان هناك وحيا من الله ، وهكذا دخل في سلك اليسوعيين .

فمن يستطيع ان ينكر ان القرار كان قراره الشخصي ، وان الاشارة والملائم ليست محددة الا بمجرد ان نعطيها مفهوما خاصا و نوجهها توجيهنا الشخصي .

فان حالته بعد فشله لا تعني ان عليه حتما ان يختار الرهبنة ، فقد كان باستطاعته ان يتجه نحو العمل اليدوي فيكون نجارا أو يتجه نحو الثورة فيكون ثوريا . فهو يتحمل كل مسؤولية الاختيار فان الاهمالية التي ذكرناها تستوجب منا ان نختار حياتنا بانفسنا . والاهمالية Dé laissement تسير جنبا الى جنب مع الكآبة Angoisse اما اليأس فان له معنى بسيطا للغاية :

فهو يعني اننا نعتمد دوما على ما يتأثر بارادتنا ، على مجموعة الممكنات التي تجعل اعمالنا ممكنة ... اننا عندما نريد شيئا فاننا نطالع امامنا عدة ممكنات فانا استطيع ان اعتمد على حضور احد الاصدقاء ، وقد يحضر سائرا على قدميه او يحضر بالقطار او بالترام ، وهذا يفرض ايضا ان يصل القطار في الوقت المعين او ان لا يخرج الترام عن خط سيره .

الجائز او الممكن

فابقى دوما ضمن نطاق الممكنات ، بما ان هذه الممكنات والجوازات لا تخضع لاية حدودية ، ولا تخضع لاية مقاييس وذلك يجعلني لا اعتمد عليها كل الاعتماد ... لان اي اله واية رغبة او تدبير لا تستطيع ان تجعل هذه الممكنات الحياتية تتناسب مع ارادتي الخاصة .

oberkandi.com

وفي الواقع ان ديكارت عندما كان يقول . « خير لنا ان نتغلب على انفسنا لا على الكون » كان يعني الشيء نفسه : « اعمل بدون أمل » ، لان الكون لا يغلب .

اليأس والعمل

اجابني الماركسيون الذين ناقشتهم بذلك :

تستطيع على اي حال ان تعتمد في عملك المحدد بمدى حياتك والذي يتوقف عند موتك ، على معونة غيرك ؛ وهذا يعني ان تعتمد على ما يقوم به غيرك في الصين أو روسيا ، وان تأمل في معونتهم بعد وفاتك . وهذه المعونة هي في اكمالهم لعملك حتى يصلوا به لكماله اي : للثورة ؛ فعليك اذن ان تعتمد على تلك المعونة والا فانك لست مناقبيا (اخلاقيا) »

اجبت على ذلك بقولي : انني اعتمد دائما على رفاق في المركه عندما ينضوي هؤلاء الرفاق معي في معركة محددة وذات اهداف عامة تتصل بحزب أو جمعية استطيع دوماً مراقبة اعمالهما . وهذا يعني ان الحزب الذي انضم اليه يجب ان اراقب تصرفاته وقراراته . وفي هذه الحالة يصبح الاعتماد على وحدة الحزب وعلى ارادة الحزب كذلك الاعتماد على وصول القطار في الوقت المحدد او على عدم خروج الترام عن خط سيره .

وانا لا استطيع ان اعتمد على رجال لا اعرفهم بدافع ايماني بطيبة البشر او برغبتهم المخلصة في خدمة المجتمع ، لانني اؤمن بان الانسان حر واؤمن ان اية طبيعة انسانية ليست موجودة .

انا لا اعلم ما ستكون نتيجة الثورة الروسية . انني اعجب بتلك الثورة لأنها تجعل طبقة العمال والفلاحين (بروليتاريا) تقوم بدور لا تقوم به في اية دولة اخرى . ولكن ذلك لا يجعلني اؤكد انه سيقود حتماً الى الهدف الاسمي وهو سيطرة البروليتاريا وانتصارها .

ان علي ان التزم حدود ما ارى ، ولا استطيع ان اؤكد ان رفاقاً لي في الجهاد سيتابعون جهادي ومهمتي بعد موتي ليدفعوها قدماً في سبل النجاح حتى يصلوا الى الكمال لانني اؤمن بان كل رجل حر وهو يقرر غداً وجهة نظر خاصة في الانسان .

الانضواء L' engagenent

غداً بعد موتي تستطيع فئة من الرجال ان تقيم

obeikandl.com

نظاما فاشستيا ، وتستطيع غيرها ان تتخاذل فتتركها تفعل ذلك دون مقاومة . عند ذلك تصبح الناشستية هي الحقيقة الانسانية ولنذهب نحن الى الشيطان .

ستكون الامور على النحو الذي سيقرره الانسان ...

هل يعني هذا ان عليّ ان ارتمي في فراغ كلي ؟

كلا ان عليّ ان انضوي وان اعمل بناء على تلك الحكمة القديمة التي تقول : « ليس من الضروري ان نأمل لكي نعمل » .

وهذا لا يعني انه لا يجب ان انضم الى حزب من الاحزاب ، بل يعني انني سأقوم باعمال لا تتعدى استطاعتي .

obeikandl.com

فاذا ما تساءلت : هل التكتل على النحو الذي اري سيحصل يوماً الى اهدافه ؟ فانا لا اعلم من الحقيقة شيئاً : وجل ما استطيع ان اؤكده هو انني سأقوم بكل ما استطيع ، واما فيما عدا ذلك فانا لا استطيع ان اعتمد على شيء ...

الوجودية تناقض الخمول Quiétisme

ان المذهب الوجودي يناقض تماماً الخمول لانه يعلن بصراحة أن لا حقيقة الا في العمل .

وهو يذهب الى ابعد من ذلك فيقول : ان الانسان ليس الا مشروعه الانساني ، وهو لا يوجد الا بمقدار ما يحقق ذلك المشروع ، فهو اذن عبارة عن مجموعة اعمال تكون حياته .

obeikandl.com

وعلى ذلك نستطيع ان نفسر ذلك الفزع والرهبة اللتين تصيبان البعض عند اطلاعهم على هذه النظرية .

الايمان الكاذب La mauvaise foi

اذ الواقع ان لهذا البعض طريقة دائمة في تحمل المصائب فهم يعتبرون دوماً « ان الظروف كانت ضدهم » وانهم يساوون اكثر بكثير مما كانوه ، وانهم اذا كانوا لم يقيموا صداقات وطيدة أو حباً عنيفاً بعد فلأنهم لم يصادفوا الرجل او المرأة التي تستحق صداقتهم او حبهم ولم يؤلفوا كتابا قيما لانهم لم يجدوا متسعاً من وقتهم ولم ينجبوا اطفالا لانهم لم يجدوا الشخص المناسب الذي يتعاونون معه في هذا السبيل .

وهكذا يبقون بنظري غير مستعملين ، يبقون مجموعة من الامكانيات والاستعدادات والميول

لا قيمة لها بحد ذاتها .

فمن وجهة نظر الوجودي لا يوجد حب غير ذلك الذي هو في سبيل التكوين ، وليس هناك من امكانية حب الا في حب .

قيمة الانسان فيما يقوم به من اعمال

ليس هناك من عبقرية الا متجلية في انتاج فني . ان عبقرية مارسيل بروست Proust هي في مجموعة انتاج مارسيل بروست ؛ ان عبقرية راسين Racine هي سلسلة مسرحياته . اما ما عدا ذلك فلا قيمة له . فاذا نقيم مثلاً ادنى وزن لامكانية انتاج مسرحية جديدة عند راسين طالما انه لم ينتجها بعد .

ان الانسان ينضوي في حياته ، ويرسم الصورة

obeikandl.com

التي يريد ان يكون عليها ، وان ما لا يرسمه الانسان في الواقع ليس له ادنى وجود وبالتالي ليس له ادنى قيمة ...

اني اسلم بان هذه الفكرة تظهر قاسية بالنسبة لمن لم ينجح في حياته ، ولكنها من جهة اخرى تقيم الوزن كله للحقيقة فحسب واما ما عدا ذلك كالاحلام والصبر والامال فانها لا تسمح الا بتعريف شخص على اساس انه حلم لم يتحقق او صبر لا طائل تحته او أمل قاتم يسعى بلا جدوى .

حياة الانسان هي الانسان

وان تعريفاً كهذا يصح ان يعتبر سلبيا لا ايجابيا ومع ذلك حين نقول : « لست الا حياتك » ، فان

ذلك لا يفرض ان الفنان لا تعرف قيمته الا من انتاجه الفني ، بل انه على العكس من ذلك قد تدخل اشياء اخرى في تقدير قيمته . وجل ما نقصده هو ان الانسان لا قيمة له الا بما يهتم به وما يسعى في سبيله وما يؤديه من اعمال وما يقيمه من علائق ...

وهكذا نرى أن اتهامنا بالتشاؤم يجب ان يزول ليحل محله اتهام آخر وهو : اتهام بالتفاؤل الشديد .

تشاؤم او تفاؤل شرير

اننا نتهم باننا نصور في مؤلفاتنا القصصية اشخاصا ضعفاء وجبناء ومنحلين واننا لا نكتب الا عن الاشرار ، فنحن لا نصور الضعيف والمنحل لانه ضعيف او منحل ولا نصور الشرير لانه شرير فحسب

obeikandl.com

ونحن الى ذلك لم نقم بما قام به أميل زولا مثلا . الذي يعلن ان الشرير ليس شريرا الا بفعل الوراثة وتأثير المجتمع والوسط وبفعل حتمية نفسية أو جسدية مقررة فيه ، وبذلك يصبح المجال متسعا أمام الشرير والفاسد ليبرر تصرفه قائلا : اننا انما خلقنا على هذا النحو واننا لا نستطيع ان نعدل في الامر شيئا .

اما الوجودية فانها عندما تصف ضعيفا أو فاسدا فانها تقول ان هذا الضعيف مسؤول عن ضعفه ، وانه ليس ضعيفا لان له قلبا ورئتين وجسدا وتركيبا عاما لا تهيئه الا لمثل ما هو عليه من ضعف وانحلال بل انها تقول ان الفاسد ليس فاسدا الا لانه كوّن نفسه كذلك بتصرفاته واعماله وماتيه .

obeikandl.com

ليس هناك طبع او مزاج فاسد ، هنـــاك اشخاص فقراء الدم وهنـــاك اشخاص حادو المزاج ولكن الجبن أو الفساد ليس نتيجة المزاج الحاد أو الدم الفقـــير لان الذي يكوّن الجبن هو التراجع والتخاذل امام المصاعب .

وان الجبان لا يعرف كجبان الا اذا اتي عملا تميز بالجبن .

ان ما يخيف حقا في نظريتنا هو اننا نصور الجبان مذنبا بجبنه ومسؤولا عنه . اما ما يرضي الناس فهو ان نقول اننا نولد جبناء او ابطالا .

obeikandl.com

مما يؤخذ على « طرق الحرية »[1] « Chemins de la liberte » أنه صور اشخاصا منحطين وجبناء وجعل منهم ابطالا لقصة كاملة ! وان في ذلك لتصرفا عجيبا ...

وفي وهم هؤلاء المنتقدين ان الجبناء يولدون جبناء وان الابطال يولدون كذلك ابطالا ... ان هذا الانتقاد لمثير للضحك فهل يتصور هؤلاء ان من ولد جبانا فعليه ان يبقى كل عمره جبانا لا يتصرف الا كجبان ، وان من ولد بطلا سيبقى ابد حياته لا يأكل الا كبطل ولا يشرب الا كبطل ؟

ان الانسان يصير جبانا وانه يصير بطلا ، بل الاحرى بنا ان نقول : ان الانسان يصيّر نفسه

---

(١) من القصص الوجودية التي الفها جان بول سارتر

obeikandl.com

جانبا أو يصير نفسه بطلا .

ان امام الجبان امكانية التحول عن الجبن وان امام البطل امكانية عدم البقاء بطلا .

ان الانسان ينضوي انضواء كاملا في حياته ...

obeikandl.com

obeikandl.com

وهكذا نكون قد أجبنا على عديد من الانتقادات التي توجه الى الوجودية :

فالوجودية لا يمكن ان تعتبر فلسفة الدعة أو اليأس لانها تحدد الانسان بانه حركة وعمل .

ولا يمكن ان تعتبر وصفاً متشائماً للانسان لانها ترى أن غاية الانسان لا تخرج عن ذاته وتكوينه .

الوجودية نظرية تفاؤل

ولا يمكن ايضاً ان نعتبر الوجودية محاولة لتثبيط همة الرجل وتحويله عن العمل لانها لا تجعل له املاً الا في العمل والسعي .

وعلى هذا الاساس يصح ان نعتبر أنفسنا امام نظرة اخلاقية عملية انضوائية .

« Une morale d'action et d'engagement »

obeikandl.com

واقنا نتهم الى ذلك بأننا نسجن الانسان ضمن ذاتيته وهنا ايضاً اسيء فهمنا .

الذاتية La subjectivité

ان نقطة الانطلاق عندنا هي ذاتية الفرد وان لذلك ما يبرره فلسفياً . واننا لا نقيم للذاتية ذلك الوزن لاننا بورجوازيون بل لاننا اصحاب مذهب يقوم على اسس واقعية ويعتمد الحقيقة ركيزة للبحث ولا يبني صرحه على نظريات جميلة يضخمها الامل ويعلوها التفاؤل وينقصها الاساس المتين المعتمد على الحقيقة .

لا يمكن ان نعتبر ان هناك حقيقة يصح ان ننطلق منها غير حقيقة « انا افكر فاذن انا موجود » ... فان تلك الحقيقة هي المطلقة التي يندفع اليها الوجدان ليعي نفسه ويعي بالتالي وجوده .

انا افكر فاذن انا موجود* Le cogito

ان كل نظرية تعتبر الانسان المبتعد عن حقيقة وعيه لنفسه واتصاله بها ، نظرية تناقض الحقيقة والواقع ...

ان كل ما يتصور خارجاً عن هذه الحقيقة الاولية ، حقيقة « انا افكر فاذن انا موجود » يقع في عالم امكانيات لا يتصل بالواقع والحقيقة وهو لذلك يذوب في العدم .

اننا لا نستطيع ان نحدد الممكن الا اذا تملكنا الحقيقي الواقعي اذن فمن شروط ايجاد حقيقة ما يجب ان نعتمد حقيقة مطلقة ، وهذه الحقيقة بسيطة للغاية :

هذه الحقيقة هي في متناول الجميع وهي لاتعني اكثر من ان علينا « ان نعي انفسنا بانفسنا وبدون اية واسطة كانت . »

---

* — ان هذه الفكرة كانت نقطة انطلاق الفيلسوف ديكارت Descartes : « Je pense, donc je suis »

obeikandl.com

ومن جهة ثانية فان الوجودية هي النظرية الوحيدة التي تقيم للانسان كرامة شخصية لانها الوحيدة التي لا تجعل من الانسان وسيلة او موضوعاً او غرضاً .

الوجودية والمادية

ان من نتائج كل نظرية مادية ان تجعل من الانسان وسيلة وغرضاً ، اعني بذلك انها تعتبره مجموعة محددة من التأثرات ومن « ردود الفعل » اذا صح التعبير .. مما لا يميزه بالتالي عن اية طاولة او كرسي او حجر ..

اننا نريد ان نكوّن العالم الانساني كمجموعة قيم تختلف تماماً وتتميز عن العالم المادي ..

ولكن الذاتية التي نتوصل اليها في هذا المضمار ليست ذاتية فردية خالصة ، لاننا بيّنا انه في « انا افكر

obeikandl.com

فاذن انا موجود » لا نعي انفسنا فحسب ولكننا نعي الاخرين .

الذاتية عند ديكارت والذاتية عند الوجوديين

« انا افكر » لا تجعلني اعي نفسي فقط كما اعتقد (ديكارت) ... ولكنها تجعلني اعي نفسي مواجهاً الاخرين ، و ... الا ووعي الاخر لا يقل ... عن وعي لنفسي .

وهكذا فان من يتصل اتصالا مباشراً بنفسه بفضل « انا افكر فاذن انا موجود » يكتشف ايضاً الاخرين كشرط لوجوده ... لانه لا يصح ان يعتبر انسان نفسه حاسداً او فاسداً او ذكياً الا اذا اقر الاخرون له بذلك . فلكي أكون لنفسي حقيقة عن نفسي يجب ان امر بالاخرين .

٣ وجود «الغير».

وجود الآخر شرط لوجودي وشرط لمعرفتي لنفسي وعلى ذلك يصبح اكتشافي لدواخلي اكتشافاً للآخر كحرية تعمل اما الي جانبي او ضدي.

وهكذا نوجد عالماً آخر، عالم ما «فوق الذاتية» فيه يقرر الانسان ماهيته وماهية الاخرين..

٤ «الشرط» الانساني

وبعبارة اخرى انه من المستحيل ان نجد في كل انسان جوهراً كونياً يصح اعتباره طبيعة انسانية عامة.. ان ما يوجد حتماً في كل مكان هو «كونيسة الظرف» وانطباقه على جميع الحالات. وليس عبثاً ما يذكره مفكرو اليوم عن «ظرف» الانسان لا عن «طبيعة» الانسان.

ويعنون بكلمة «ظرف» جميع الحدود التي ترسم

موقف الانسان في الكون .

٣٣ الموقف التاريخي «والظرف» الانساني :

تختلف المواقف التاريخية وتتنوع : يستطيع الانسان ان يولد عبداً في مجتمع ملحد ، او سيداً اقطاعياً او عاملا بسيطاً . ولكن الشيء الذي لا يتغير فيه هو وجوب كونه في هذا العالم ، وكونه منخرطاً في العمل بين اخوين و كونه سيموت حتماً ..

فهذه الحدود ليست ذاتية وليست خارجية ، بل ان لها وجهاً ذاتياً ووجهاً خارجياً .

والوجه الخارجي او الموضوعي هو في اننا نلتقي بها في كل مكان ونتعرف اليها ، اما الوجه الذاتي ففي كونها محدوداً «تماش» وانها تصبح غير ذات قيمة اذا لم يعشها

obeikandl.com

الانسان .

لا قيمة لاي مشروع او اية فكرة اذا لم يحيها الانسان بأن يعيشها ..

وال ذلك فان اي مشروع مهما بلغ من الذاتية فانه يحافظ على « قيمة عامة او كونية »

Valeur universelle

كونية المشروع الذاتي

ان كل مشروع حتى مشروع الرجل الصيني او الهندي او الزنجي يمكن ان يكون مفهوماً عند الاوروبي مثلاً . وهذا يعني ان الاوروبي يستطيع ان يذهب بخياله الى حدود مشروع الصيني ويتصور « موقفه » ويحيي في نفسه فكرة الهندي او الزنجي

ان هناك « كونية » شاملة في كل مشروع بمعنى ان

obeikandl.com

كل مشروع يمكن ان يفهمه كل انسان .

ان هناك طريقة لفهم الاحمق والطفل والرجل البدائي او الغريب شرط ان يكون عندنا المعلومات الكافية ..

وعلى ذلك يصح ان نعتبر ان هناك « كونية للانسان» واحدة هذه الكونية ليست معطاة نهائيا بل انها تتكون وتتطور .

شرط الانسانية

انا اخلق الصفة الكونية باختياري لنفسي .. انا اخلقها بفهمي لمشروع كل رجل من اية حقبة تاريخية كانت . وذلك لا ينفي النسبية في كل حقبة .

ان ما تسعى الوجودية لتبيانه هي تلك الصلة بين صفة الاطلاق في الانضواء او الانخراط الحر وبين النسبية الذاتية في ذلك الانخراط او الاختيار . ففي الانضواء

المطلق يسعى الانسان ليحقق مثالا انسانيا يسهل فهمه في كل حقبه وبالنسبة لكل فرد مع مراعاة النسبية في ذلك .

وهكذا يصح ان نقول ، اذا اردتم ، ان كل واحد منا يقوم بعمل « مطلق » Absolu عندما يتنفس ، وعندما يأكل وعندما ينام او يتصرف بطريقة ما .

ليس هناك فرق بين ان يكون الانسان حراً ، ان يكون مشروعا ، ان يكون وجوداً يختار جوهره وبين ان يكون كائنا «مطلقا» شاملا ..

ليس هناك فرق بين ان يكون كائنا محدداً في الزمان والمكان وبين ان يكون كائنا يحمل مفهوما كونيا ...

ان هذا الجواب لا يحل المشكلة ولا يقضي على حجة الذين يتهموننا بالذاتية .

وفي الواقع ان اعتراضهم علينا في هذا المضمار يتخذ اشكالا مختلفة : فهم يقولون لنا مثلا : ما دمتم ذاتيين فانكم تستطيعون ان تفعلوا ما تريدون . فيتهموننا بالفوضوية . ثم يضيفون : انكم لا تستطيعون ان تحكموا على الغير لانه لا يوجد اي مقياس يجعل تفضيل شخص على آخر امراً ممكنا . ثم تتهموننا بأن اختيارنا ليس له ادنى قيمة لاننا نرمي باليد الاولى ما نتلقاه باليد الثانية .

وعلى هذه الاعتراضات الثلاثة نجيب كما يلي :

فعلى اعتراضهم علينا باننا نستطيع ان نختار اي شيء

نجيب بان هذا الاعتراض ليس صحيحا .

ان الاختيار ممكن وهو الشيء الذي لا نستطيع الا ان نفعله .

انني استطيع دوما ان اختار وعندما لا اختار فانني لا اكون في الواقع الا قد اخترت : لقد اخترت ان لا اختار

pas choisir »

ومهما ظهر ان هذا لا يعدو السفسطة فان له اهمية كبرى لانه يقف حائلا دون الفوضى ودون الترهات .

الموقف

انني امام موقف محدد يجب ان اختار ، فكوني رجل له حيوية جنسية يجبرني على ان اقيم علاقات مع كائن اخر من جنس اخر ، ويجبرني على ان

يكون لي اطفال ، وباختياري لهذا الموقف اتحمل مسؤولية الاختيار . واني بانضوائي هذا اجعل الانسانية كلها تنضوي معي ، وان اختياري هذا لا يمت بصلة ما الى النزوة التي عناها « اندره جيد »

الاختيار ونظرية اندره جيد

ان اندره جيد يشرح تماما ما هو الموقف وهو يتصرف تبعا لنزوته

اما بنظرنا فان الانسان يعيش في موقف محدد عليه ان يختار وينضوي ، وانه باختياره وانضوائه يجعل الانسانية جميعها تختار وتنضوي ، وهو لايستطيع ان يتفادى الاختيار .

فالانسان اما ان يبقى طاهراً من الناحية الجنسية ، واما ان يتزوج ولا يسعى لكي يحصل على اطفال ، واما

obeikandl.com

يتزوج ويكون له اطفال ، فهو على كل حال ومهما فعل انما يتحمل مسؤوليه كاملة تجاه هذه المسألة .

وهو يختار طبعا دون ان يعود الى قيم مقررة سابقة ولكن من الخطأ اتهامه بأنه يفعل ذلك بدافع النزوة .

فلنقل ان الاصح ان نشبه الاختيار الاخلاقي (المناقبي) باي عمل فني .

الاخلاق والفن

ولنسرع هنا لندفع عن انفسنا ذلك الاتهام الذي الصقه بنا اعداؤنا فوصفوا علم الاخلاق عندنا بانه لا يختلف عن الفن

فهل حدث ان أخذ على فنان انه لم يعتمد في رسمه

obeikandl.com

لوحة ما على شروط الرسم المحددة المعروفة في هذا الباب؟ وهل حددت يوما اللوحة التي عليه ان يرسمها ؟

من البديهي انه لا توجد لوحة محددة يجب ان تكون موجها، ومن البديهي ان الفنان ينضوي ويتحمل مسؤولية رسمه وان اللوحة الواجب رسمها هي تلك التي يكون قد رسمها ، فمن المحتم انه لا يوجد هناك قيم فنية مفروضة ، ولكن القيمة الوحيدة هي في تناسب اللوحة وفي العلاقة بين ارادة الخلق عند الفنان وبين النتيجه الظاهرة

لا يستطيع احد ان يحدد كيف سيكون التصوير الزيتي غدا وان الحكم على الرسم لا يكون الا بعد ان يكون الرسم

وان صلة هذا كله بالاخلاق هي في كوننا دائما في

obeikandl.com

نفس الموقف الخلاّق

ففي الاختلاق كما في الفن تلعب القوى الخلاّقة دورها الاول

اننا لا نستطيع ابداً ان نتهم قطعة فنية بانها عديمة القيمة وعندما نتكلم عن لوحة لبيكاسو* Picasso لا يصح ان نتهمها بانها غير ذات وزن لانها ليست الا خلقا لم يكن ليتم ويتكامل الا حين انصرف بيكاسو الى رسمها ، وان مجموعة ما قام به بيكاسو لا يتجزأ عن حياته نفسها .

---

* — صاحب مذهب السيريالية في الرسم .

Surréalisme

وعامل الخلق والاختراع هذا هو الصفة البارزة في ميدان الاخلاق ، فنحن لا نستطيع ان نقرر بصورة ايجابية ما علينا ان نفعله ، واعتقد انني قد شرحت ذلك بما فيه الكفاية عندما ذكرت مثل ذلك الطالب الذي جاء يطلب مشورتي والذي كان باستطاعته ان يتجه نحو جميع النظريات الاخلاقية دون ان ينتظر ادنى بصيص نور او هداية ، فأصبح مضطراً ان يخلق قانوناً لنفسه بنفسه ، فانه ان اختار البقاء الى جانب امه بدافع المحبة والمصلحة العاطفية ، او الذهاب الى الحرب في انكلترا فانه لا يكون قد اتى على اي حال عملاً لا قيمة له .

---

* — نعتمد كلمة « اخلاق » ترجمة لكلمة Morale وبذلك نتفادى استعمال كلمة « آداب » او كلمة « مناقبية » .

obeikandl.com

ان الانسان يختار « اخلاقه »

« L'homme choisit sa morale »

الانسان مختار ومسؤول

ان الانسان ليس كائنا تام التكوين بل كائن يتكون ، وهو يتحكون باختيار لنوع « اخلاقه » ، وان ضغط الظروف المحيطة به قوي لدرجة لا يستطيع معها الا ان يختار .

اننا لا نجد الانسان الا بالنسبة لانضواء ما ، فمن السخف اذن ان نتهم اننا نعتمد على الاختيار الذي لا قيمة له .

obeikandi.com

اختيار عمل قيم

ومن جهة اخرى انكم عاجزون عن اعطاء رأي في الاخرين ، ان ذلك صحيح الى حد ما . ان ذلك صحيح لان الانسان كلما اختار ما يريد التزامه وهو حر التصرف صافي الفكر يحس انه لم يكن باستطاعته ان يختار شيئاً آخر ، ان ذلك صحيح لأننا لا نؤمن بالتقدم : فالتقدم عندنا لا يعدو ان يكون تحسنا .

الوجودية والتقدم

فالانسان هو هو في موقفه في الحياة ، واختياره هو نفس اختياره في ذلك الموقف ولم يتغير في جوهر القضية شيء منذ كان الانسان يستطيع ان يختار بين تحليل الرق او تحريمه الى ان اصبح اليوم يستطيع الخيار بين حزب شيوعي او حزب رأسمالي ...

obeikandl.com

ولكن ذلك لا يمنعنا من القول ان الانسان عندما يقوم بعمل مختار حر انما يقوم به وهو يواجه الاخرين وهو اذ يختار مشروع حياته يختاره وهو يواجه الغير

فنستطيع ان نحكم ان بعض ما نختاره يعتمد على الخطأ ولا يؤدي الى الصواب . والبعض الاخر لا يؤدي الا الى الحقيقة .

نستطيع ان نحكم على رجل ونقول انه ذو ايمان فاسد Mauvaise foi

ولكن احكامنا هذه لا تعدو ان تكون احكاما تعتمد على المنطق على اية اخلاق محددة وواضحة .

واذا نحن حددنا الانسان بانه كائن عليه ان يختار وهو حر عليه ان يختار وهو في موقف يجعله يواجه

obeikandi.com

الغير ويواجه نفسه ، اذا حدثنا الانسان بذلك وقلنا ان لا عذر له ولا معين ، فان كل انسان يتخفى وراء عواطفه وانفعالاته يحملها المسؤولية كلها ، وان كل انسان يدعي ان القدر او الحتمية تسيطر عليه ، كل انسان يهرب من حريته ولا يتحمل مسؤولية اختياره كاملة كل انسان يلقي التبعة على مختلف العوامل ، كل انسان من هذا النوع هو فاسد الايمان .

الايمان الفاسد

وقد يحتج البعض قائلا : اليس للانسان ان يختار حراً هذا الايمان الفاسد ، فاجيب انني لا احكم اخلاقياً على تصرفه وانما جل ما اقول هو انه اخطأ بعمله وتصرفه هذا .

ان الايمان الفاسد لا يمكن ان يكون في جوهره

كذبا وخداعاً لانه يخفي حرية الانضواء او الالتزام الكاملة .

اكون ذا ايمان فاسد اذا ادعيت ان هناك قيما ومبادئ وجدت قبل ان اوجد وان هذه القيم مفروضة علي وانني اختارها اختياراً حراً في نفس الوقت .

— واذا قال لي قائل : « واذا اردت ان اكون ذا ايمان فاسد ؟ » فانني اجيبه : ليس هناك ما يمنعك من ان تكون كذلك ، ولكنني اعلن انك ذو ايمان فاسد وان الموقف الذي لا تناقض هو الموقف المعاكس ، اي موقف الايمان الصحيح .

واني اؤكد ان الحرية في الاختيار لا تعني الا اختيار الحرية . الحرية لا تختار الا نفسها .

واذا اعتبر الانسان ان له حرية وضع القيم الاخلاقية والوجودية فانه بالتالي يقر ان هذه الحرية هي ذاتها التي يجب ان تبقى في اساس القيم .

وهذا يعني ان اعمال الانسان ذي الايمان الصحيح لا تعني الا الحرية الناصعة . ولا تعني الا الجري المضني خلف هذه الحرية . فالايمان الفاسد موقف متناقض في ذاته وهو لا يملك ان يستقيم .

ان الانسان الذي ينضم الى نقابة شيوعية او ثورية فهو انما يسعى خلف اهداف ملموسة ، وهذه الاهداف

نستلزم من المجموع المجرد بحثاً عن الحرية . ان سعينا خلف الحرية لا يجب ان يتخذ اي شكل آخر . اننا نبحث عن الحرية لذاتها . واننا في سعينا هذا يجب ان يكون واضحاً في اذهاننا ان حريتنا متصلة بحرية الاخرين ، وحرية الاخرين مرتبطة بحريتنا .

حرية الغير

ان الانسان ليس انساناً الا بحريته . فالحرية يصح اعتبارها تعريفاً للانسان . واننا اذ نريد ان نجعل حريتنا هدفاً نسعى اليه لا يسعنا الا ان نعتبر حرية الاخرين هدفاً هو ايضاً نسعى اليه .

فاذا اعتبرت انه فيما يخص الانسان الوجود يسبق الجوهر ، وان الفرد لا يستطيع في مختلف مراحل حياته وكافة مواقفه الا ان يختار حريته سبيلاً ، صح بالتالي ان

obeikandl.com

اعتبر ان الانسان لا يستطيع الا ان يختار حرية الغير .

فباسم ارادة الحرية لنفسي ولغيري ، استطيع اذن ان الفظ احكاماً على الاشخاص الذين يريدون اخفاء وجودهم الجوهري بمختلف الطرق :

فبعضهم يتستر خلف المظهر الجدي Le Sérieux محاولا بذلك اخفاء ما يعانيه من وجود متناقض .

والبعض الآخر يختلق اعذاراً اخرى فيدعي اننا مسيرون لا نستطيع مع القدر شيئاً :

هؤلاء ! ادعوهم جبناء ! ...

وفئة اخرى تدعي ان وجودها كان حتماً وضرورياً ، بينما هم في الواقع لا يعدون ان يكونوا عرضاً قذفته صدفة ظهور الانسان على الارض .

هذه الفئة : ادعوها فئة : القذرين Les Salauds

ولكن اكانوا جبناء ام قدرين فاننا لا نستطيع الحكم عليهم الا بناء على وجودية صميمة .

وهكذا فانه مهما كانت الاخلاق متغيرة فاننا لا نعدم منها مظهراً يصح ان يعتبر شاملاً .

فان (كانت) يصرح ان الحرية تريد نفسها وتريد حرية الاخرين .

الاخلاق المجردة والاخلاق الحية :

ونحن نتفق بذلك مع « كانت » ولكنه يعتبر ان اخلاقاً مجردة وشكلية محضة تستطيع ان تكون نواة اخلاق شاملة وعامة .

ونحن نعتبر على عكس ذلك ان اخلاقاً مجردة لا تستطيع ان تستقيم في عالم الحركة والحياة ..

obeikandl.com

واعود مرة اخرى الى ذلك الطالب الشاب الذي جاء يطلب عندي المشورة : فعلى هدى اية اخلاق عامة شاملة كان يستطيع ان يحدد موقفه وهو مطمئن هادىء البال . اكان يستطيع ان يترك امه ام كان يستطيع البقاء معها ؟؟

اننا لا نملك ادنى وسيلة للحكم بذلك ...

ان الحياة لا تستطيع ان تضيع معالمها في عالم التجريد والتفكير البعيد عن الواقع المحسوس .

لذلك وجب الله نخترع

الاختراع واقع دائما . والشيء الوحيد الذي يهمنا امره هو ان نعرف اذا كان هذا الاختراع يحصل بناء على ما تستدعيه حريتنا ام لا ؟

فلنأخذ المثلين التاليين : وهما مثل بطلة قصة

« Le moulin sur la floss »

obeikandl.com

التي وقعت في حب شاب مرتبط بخطبة امرأة اخرى . هذه المرأة بدل ان تندفع خلف حب طائش اختارت ان تضحي بنفسها وتمتنع عن حب ستيفان .

وبعكس ذلك ما نراه في قصة « قلعة بارم »
« La chartreuse de Parm »

اذ ان البطلة التي تعتبر ان الحب هو القيمة السامية ، تتجاهل علاقات حبيبها بزوجته وتتناساها ، معلقة كل اهتمامها على الحب والسعادة التي تتبعه . فهي تخلص للحب بينما كان الاخلاص في المثل الاول للتضحية بالحب . وفي القصة الثانية نجد امرأة على استعداد للتضحية بحياتها من اجل عاطفتها بينما التضحية كانت بالحب في الاول.

فنحن امام مثلين متناقضين للاخلاق : اما انا فانني اعتبرهما متشابهين ومتساويين :

ففي الحالتين كان الهم الاول والاخير هو الحرية ... واما النتيجتان فلا اختلاف فيهما : فتاة ضحت بحبها

واضحة ، واخرى اندفعت خلف الشهوة متناسية صلات حبيبها السابقة .

وخلاصة ذلك كله اننا نستطيع ان نختار كل شيء واي شيء على صعيد الانضواء الحر .

القيم الوجودية

والانتقاد الثالث الذي يوجه الينا هو التالي :

ان الوجودي يأخذ باليمين ما يعطي نفسه بالشمال ، اي ان القيم ليست في الحقيقة جدية لانها تخضع لاختيار الانسان الحر .

وعلى ذلك اجيب انني متأسف جداً ان تكون الحقيقة كذلك ولكن بما انني حذفت الاله الاب من تفكيري ، فيجب علي الاقل ان اعتمد شخصاً يخلق القيم

obeikandl.com

الاخلاقية .

يجب ان ننظر الى الاشياء نظرة واقعية .

وقولي اننا نخترع القيم لا يعني الا ان الحياة مبدئياً لا طعم لها ولا معنى ..

ان الحياة لم يكن لها اذن معنى او قيمة قبل ان اوجد ، وان المعنى الذي يصبح لها فيما بعد ليس الا من نتاجي انا .. ليس معنى الحياة الا نتيجة لاختياري .

وهكذا تجدون انه في الامكان خلق طريقة خاصة لمعيشة مجتمع بشري .

النزعة الانسانية L'humanisme

لامني البعض لانني تساءلت أليست الوجودية نزعة انسانية .

لقد قال لي هذا البعض : الم تكتب في روايتك « الغثيان La nausée » ان اصحاب النظريه الانسانية كانوا على خطأ ؟ الم تهزأ في كتابك من رجل يمثل هذه النظرية ؟

الحقيقة ان كلمة « نزعة انسانية » تحمل مفهومين مختلفين .

المفهوم الاول يستطيع ان يتلخص في ان يعتبر الانسان مبدأً عالياً وهدفاً سامياً وبهذا المفهوم نستطيع ان نجد هذه النزعة عند جان كوكتو* في روايته «دورة العالم بثمانين ساعة» حيث يصيح ان الاشخاص وهو يحلق بطائرته فوق الجبال الشاهقة : « ان الانسان عظيم ورائع . »

---

* — جان كوكتو : كاتب مسرحي فرنسي معاصر .. وهو الى ذلك يعمل في النقد الادبي ، والسينما والمسرح ..

obeikandl.com

وهذا يعني انني شخصياً لم اخترع الطائرة ولم اقم ببنائها ، ولكن ذلك لا يمنع ان استفيد من هذه الاختراعات الخاصة التي قام بها انسان معين او افراد

بالذات وانني استطيع كانسان ان افخر باعمال بعض افراد اخر وهذا يفرض اننا نستطيع ان نعطي قيمة للانسان نتيجة لاعمال بعض الاشخاص الانسانيين .

الزعم الانساني التقليدي

ان هذه النظرية غير معقولة ومتناقضة بذاتها ...

اذ ان الانسان لا يحق له ان يعطي حكماً على الانسان ، ان كلياً او جزئياً يحق له ذلك ، ولكنه كما اعلم لا يستطيع ان يقوم بذلك ..

obeikandl.com

ان الوجودية تعفي الانسان من مثل هذه الاحكام. ان الوجودية لا تعتبر الانسان هدفا وغاية لانه دائماً في طور التكوّن .

ولا يجب ان يذهب بنا التطرف التقليدي فنظن ان هناك انسانية نستطيع اعتبارها خالصة التكوين فنقع في نظرية اوغست كونت (١) Auguste Comte التي نتحاشى نظرتها المغلقة الى فكرة الانسانية .

النزعة الانسانية الوجودية

وهناك المفهوم الثاني للنزعة الانسانية وهو يعني ما يلي :

---

(١) اوغست كونت . فيلسوف فرنسي عاش في القرن التاسع عشر . وكانت فلسفته وضعية وايجابية ... ولكنه ابتكر في اواخر حياته ديناً خاصاً به اسماه دين الانسانية « La religion de l'humanité »

obeikandl.com

ان الانسان يبقى دوماً خارج ذاته. وان الانسان بارتمائه خارجاً عن نفسه وبذوبانه بعيداً عن نفسه ، يحيي الانسان ...

وهو باتباعه هذه الحركة الاندفاعية الفوقيه يستطيع ان يوجد ويعيش .

والانسان لا يبلغ انسانيته الا اذا تابع حركة التعدي والسبق هذه ...

والانسان لا يسبق أو يتجاوز الا الانسان ، فالتسابق حاصل في قلب الانسان او الانسانية ...

وليس هناك في الواقع الا فضاء واحد هو فضاء الانسانية ، فضاء الذاتية الانسانية .

obeikandi.com

ان هـذا التجاوز الذي يحدث في صميم ذاتيـة الانسان ؛ يدخل في تركيب الكائن الانساني نفسه ، بمعنى ان الانسان ليس منكمشاً على نفسه مقفلاً عليها ولكنه يعيش دوماً في عالم انساني ؛ هذا هو ما ندعوه انسانية وجودية ...

من الواضح اذن ان المقصود بالتجاوز هنـا هو معنى خروج الانسان منطلقاً متعدياً نفسه في عالم انساني ذاتي ...

ولا نقصد طبعا ان نعتبر الله التجـاوز المطلق الذي نندفع بذاتيتنا نحوه .

هذه هي النزعة الانسانية الوجودية :

obeikandl.com

هي انسانية لاننا ندعو الانسان لان يعتبر انه لا يوجد مشترّع غيره ، انه هو وحده خالق القيم وباعث الحياة في كل ما يختاره من اعمال بكامل حرية ...

الوجودية والالحاد Athéisme

من كل ذلك نرى ان كل ما وجه الينا من انتقادات ليست الا انتقادات ظالمة .

الوجودية ليست الا جهدا لاعتماد الالحاد مبدأ ننطلق منه لنخلص الى جميع النتائج الممكنة .

الوجودية لا تسعى ابدا لتدفع الانسان الى غياهب اليأس القاتل .

اما اذا اردنا ان نعتبر ان عدم الايمان بالله يأسا فان الوجودية تستقي من يأس مرير .

obeikandl.com

ان الوجودية ليست فلسفة تسعى للتدليل على وجود الخالق .

ان كل ما تريد الوجودية اظهاره هو انه حتى لو كان الله موجودا لما تغير شيء ، ولما استطاع وجوده ان يحدث اي تبديل .

obeikandl.com

هذه وجهة نظرنا .

ليت القضية ان نؤمن بوجود الخالق ، ولكننا نعتقد ان المشكلة ليست مشكلة وجوده ام لا .

المشكلة هي ان الانسان يجب ان يجد نفسه الضائعة ، ويجب ان يقتنع ان اية قوة لا تستطيع ان تخلصه من نفسه ...

وهكذا تكون الوجودية فلسفة تفاؤل ، ومذهب عمل وحركة ...

ولكن المسيحيين حين يخلطون رياء وبدافع ايمان فاسد بين يأسهم ويأسنا يتهموننا باننا يائسون ...

انتهت محاضرة سارتر وتليها مناقشات حول هذه المحاضرة ...